ولم يبق هول دونها ما ركبته * واشهد نفسي فيه غير زكية
الى آخر ما قال وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من السلوك على يد شيخ
صادق يسلك به حتى يدخله حضرة الاحباب ولا يبقى عنده عذاب اعظم من الحجاب
فلو عرض على هذا النار والحجاب لاختار النار بلا حجاب وقد انشد الشبلي رحمه الله

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نار الجحيم على العبيد نعيما

ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه محبة الاقامة في محل البعد وكراهة النقلة
منه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان الموت يصعب على العبد
ويخف بحسب كثرة علائقه في الدنيا وما خرج من ذلك سوى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكمل اتباعهم فهم وان حصل لهم صعوبة عند طلوع روحهم فانما ذلك لطلبهم
الاقامة في الدنيا لتكميل مقام اتباعهم لما جبلهم الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة
ومحبة الخير لسائر اممهم فليس صعوبة طلوع روحهم لعلاقة دنيوية لعصمتهم او
حفظهم وعلى ذلك حملوا قوله عليه الصلاة والسلام وهو محتضر واكرباه فانه
صلى الله عليه وسلم لم يكن له علاقة دنيوية بالاجماع والله غفور رحيم وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اكراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس ذلك
ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله فاحب الله لقاءه
وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي رواية
للامام احمد وغيره وان الكافر او الفاجر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر
او ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروى ابن ابي الدنيا والطبراني وابن
حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بي وشهد
اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن
بك ولم يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك واكثر له من
الدنيا وفي رواية لابن ماجة مرفوعا من آمن بي وصدقني وعلم انما جئت به الحق
من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم
يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره وروى
الطبراني مرفوعا باسناد جيد تحفة المؤمن الموت وروى الامام احمد مرفوعا يقول
الله عز وجل للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول
قد وجبت لكم مغفرتي والله تعالى اعلم

(٤٢٥) اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى اسباب الاذى للناس في حياتنا فنوقعهم في الاثم في سبنا بعد موتنا
ونوقعهم في غيبتنا ولو اننا كنا نتعاطى اسباب الخير للناس لاثنوا علينا ولم
يقعوا في غيبتنا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ربما يؤاخذ العبد اذا تعاطى
اسباب الغيبة فيه فيكون حكمه حكم من قدر على ازالة منكر فلم يزله وسمعته مرة يقول
يجب على العبد ان يحفظ على الناس اديانهم ولا يفتح لهم بابا ينقص به دينهم ويحتاج من

يريد

يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يعني لخيانة في اختياره حتى يبعد عنه جميع الابواب
التي يأتيه منها النقص كتعقل غيبة الناس له فانهم لا يستغيبونه الا بذكر النقائص
التي ظهرت منه ولو انه حفظ نفسه من الوقوع في النقائص لما وجدوا شيئا
ينقصونه به ثم لو قدر انه نقصه بشيء كذب الناس وردوا عنه فاسلك يا اخي على يد
شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك تعاطي اسباب غيبة الناس لك وعلى قاعدة قولهم من سلك
مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن انه ينبغي لمن تعاطى اسباب غيبة الناس
ان لا يرى لنفسه حقا على من استغابه في الآخرة لكونه كان هو السبب في وقوع الناس في
الاثم وان كان ولا بد له ان يؤاخذ من اغتابه فليسامحه بالغيبة ليكون ذلك بذلك
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تفهم من قاعدة من سلك مسلك
التهم فلا يلومن من اساء به الظن اباحة الغيبة له فان ذلك فهم مخطئ بل التحريم باق الا
ان يجاهر بما استغابه به ونحو ذلك من الامور التي اباح العلماء الغيبة بها انتهى فاياك يا اخي
ان تذكر احدا من الموتى بسوء ولو تعاطى الميت اسباب النقص في حياته فما عليه اللوم
فكن لك علينا اللوم والله غفور رحيم فتأمل في ذلك واياك والغلط وروى ابو داود
وغيره مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وفي الصحيح مرفوعا اذا حضرتم
الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا وروى ابو داود مرفوعا اذا مات صاحبكم

(٤٢٦) اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن احدا من عيالنا وجيراننا وغيرهم ينوح على ميت ولا ينعيه بنعي الجاهلية ولا يلطم
وجه نفسه لاجله ولا يخمش وجهه ولا يشق ثوبه ولا يحلق شعر رأسه ان كان يربي شعرها
ولا نمكن عيالنا من حلق رؤوسهن ولا غير ذلك مما يشعر بالسخط على مقدور الله وعدم الرضى
به وهذا العهد يتساهل بخيانته غالب الناس مع علمهم بتحريم هذه الافعال وقد ماتت
ولد لابي بكر الشبلي مرة فحلقت امه رأسها فدخل الشبلي فرآها فحلق الاخرى لحيته فقيل له في ذلك فقال
انت حلقت على مفقود وانا حلقت على موجود ودخل مرة اخرى على زوجته وهي في
حال فرآها لا لحية لها فدخل الحمام وازال شعر لحيته بالنورة وقال احببت موافقة زوجتي
فاياك يا اخي والاعتراض على احد من ارباب الاحوال اذا فعل مثل ذلك وسلم لهم حالهم
فانهم في حال غلبة الحال غير مكلفين كما هو مقرر بين القوم ثم اذا امن الله تعالى على الولي
منهم بالكمال حفظ عليه افعاله كلها من مخالفة السنة الشريفة وقد دخل الشبلي مرة
على الجنيد رضي الله عنهما وهو جالس على سرير هو وزوجته فارادت زوجة الجنيد
ان تستتر فقال لها ليس هو هناك فتكلم الشبلي ساعة ثم رجع الى احساسه فقال الجنيد
قد رجع الى احساسه استتري الآن فلو كان الجنيد يرى انه مكلف لامر زوجته بالستر
ولانكر على الشبلي الدخول على زوجته بغير اذن وما ذكرت لك هذه الحكاية الا خوفا
عليك من المقت فان صاحب الحال ربما اثر فيمن انكر عليه واعلم انه لا فرق في تحريم
النوح والندب بين ان يكون من اهل الميت او الاجانب سواء كان ذلك من النساء باجرة
او بغير اجرة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الميت يعذب في قبره بما
نيح عليه وفي رواية ما نيح عليه وفي رواية مرفوعا من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم